

## الفصل الثاني

### الحرب العالمية الأولى

• الأزمات السياسية التي سبقت الحرب:

تميزت السنوات الأخيرة التي سبقت الحرب العالمية الأولى بمجموعة من الأزمات الخطيرة التي كانت نذيرا بانفجار مرتقب حيث كانت كل واحدة منها تكفي لجر مجموعة من الدول الأوروبية إلى حرب ضروس وإلى تلييد سماء أوروبا بغيوم حرب مروعة. وأهم تلك الأزمات أربع وهي: أزمة مراكش ١٩٠٥م، وأزمة البلقان الأولى ١٩٠٨م، وحادث أغادير ١٩١١م، ثم أزمة البلقان الثانية ١٩١٤م، وفيما يلي نعرض لهذه الأزمات وأسبابها.

أولا: أزمة مراكش ١٩٠٥:

ظلت ألمانيا بعد تكامل وحدتها في عام ١٨٧٠ دولة قوية مهيبة الجانب، ومع ذلك فإنها ظلت تعاني من عدم تملكها للمستعمرات أسوة بإنجلترا وفرنسا حتى تستطيع تصريف مصنوعاتها عن طريقها، والحصول على المواد الخام اللازمة لصناعاتها، وإنشاء أسواق لها فيها.

ومن هنا بدأت ألمانيا تتطلع للبحث عن مستعمرات لها خارج أوروبا ونتيجة لذلك برر التنافس بين ألمانيا وفرنسا من أجل مراكش.

وقد تصدت فرنسا لهذه المحاولة وحاولت وأدها، وذلك بربط نفسها بعدة اتفاقات مع بعض دول أوروبا، فعدت اتفاقا مع إيطاليا في عام ١٩٠٠ اتفق فيه الطرفان على أن تطلق إيطاليا يد فرنسا في مراكش مقابل أن تطلق فرنسا يد إيطاليا في طرابلس وبرقة.

وأعقب ذلك عقد معاهدة بين الدولتين في عام ١٩٠٢ اتفقت فيها الدولتان على أنه في حالة هجوم ألمانيا على فرنسا وإعلان فرنسا الحرب دفاعا عن نفسها تكف إيطاليا على الحياد.

كما تقربت فرنسا من بريطانيا وعقدت معها الاتفاق السوي في إبريل ١٩٠٤ وبمقتضاه أطلقت بريطانيا يد فرنسا في مراكش في مقابل أن تطلق فرنسا يد إنجلترا في مصر، ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تعد العدة لضم مراكش إلى إمبراطوريتها الأفريقية، وقد سبق وزير خارجية فرنسا أن تفاوض مع أسبانيا بشأن تقسيم مراكش واتفق على أن تحصل أسبانيا على منطقة الريف التي تشمل الشريط الساحلي من مراكش المقابل للساحل الإسباني عند جبل طارق بينما تحصل فرنسا على ما تبقى من مراكش. وكانت خطة فرنسا في الاستيلاء على مراكش تتركز في أن يقوم وزير خارجيتها "دلكاسيه" بتقديم العديد من المقترحات إلى سلطان مراكش بشأن الإصلاحات الداخلية في بلاده حتى إذا رفضها يكون في ذلك ذريعة لتدخل فرنسا عسكرياً لفرضها بالقوة كل ذلك أزعج الألمان، وجعلهم يقومون باتصالات مباشرة مع حاكم مراكش يعربون فيها عن عدم ارتياحهم لما جاء في الاتفاق السوي، ويحرضونه على رفض مقترحات "دلكاسيه"، وأعقب ذلك قيام الإمبراطور الألماني "وليم الثاني William II" بزيارة لميناء طنجة في ٢٨ مارس ١٩٠٥م في محاولة منه لاستلزام ما حدث من اتفاق بين الإنجليز والفرنسيين بشأن مراكش فألقى خطاباً درامياً مسرحياً أوضح فيه تأييد ألمانيا لاستقلال مراكش، ودعا إلى أن تحافظ مراكش على استقلالها، وضال سلطانها باتباع سياسة الباب المفتوح لجميع الدول على السواء، بحيث لا يكون لدولة فيها امتياز على الأخرى، وأن تسيّر سياسة مراكش مع جميع الدول على مبدأ المساواة المطلقة فلا احتكار ولا استعمار واقترح الإمبراطور الألماني عقد مؤتمر دولي لبحث هذه المسألة مما أدى إلى استفزاز فرنسا استفزازاً شديداً ورفض وزير خارجيتها لهذا الاقتراح وتارم الموقف الأولي. وخشية من تطورات الموقف الذي بدأ ينذر بظهور شبح حرب عالمية اتفق على عقد مؤتمر دولي في أوائل عام ١٩٠٦ في بلدة الجزيرة الخضراء الفرنسية من جبل طارق، وبالموافقة على عقد ذلك المؤتمر حققت ألمانيا نصراً دبلوماسياً كبيراً.

وقد اشترك في المؤتمر اثنتا عشرة دولة بالإضافة إلى مراكش صاحبة الشأن وهذه الدول هي ألمانيا، والنمسا، وبلجيكا، وأسبانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، وهولندا، والبرتغال، وروسيا، والسويد.

وقد خرج هذا المؤتمر بنتائج كانت في معظمها في غير صالح ألمانيا، حيث وقف معظم مندوبي الدول المشاركين في المؤتمر إلى جانب فرنسا، ولم يحو حانئ ألمانيا سوى



النمسا حيث تقرر إنشاء قوة بوليسية من فرنسا وأسبانيا للمحافظة على الأمن فى مراكش، وان تدبر كل منهما شؤون الجمارك هناك وتعمل ما تراه مناسباً من الإصلاحات كما تقرر تأسيس بنك تشرف عليه فرنسا وأسبانيا وإنجلترا وألمانيا ونتيجة لذلك أخذت فرنسا تبذل أقصى جهودها للسيطرة على مراكش.

وهكذا انتهى الأمر بفقدان مراكش لاستقلالها بهيمنة فرنسا وأسبانيا عليها، وشعور ألمانيا بفشلها وبعزلتها الدولية وخروج دولتى الوفاق من المؤتمر اقوى مما كانتا عليه وانضمام بريطانيا إلى دولتى التحالف الثنائى روسيا وفرنسا مما أدى إلى انقعام أوربا إلى كتلتين تتعارض مصالح كل منهما مع الأخرى، فقد تكونت كتلة من بريطانيا وفرنسا والروسيا، وتكونت الأخرى من ألمانيا والنمسا وإيطاليا، وبدأت كل من الكتلتين تتربص بالأخرى، وتتهيا للجولة القادمة.

ثانياً: أزمة البلقان الأولى ١٩٠٨:

كانت البلقان بمثابة برميل البارود الذى أشعل الصراعات بين القوى الكبرى فى أوربا، فقد كان لهذه الدول مصالح متضاربة فى هذه المنطقة فالدولة العثمانية كانت تسيطر على البلقان وكذلك كانت النمسا تتحكم فى البوسنة والهرسك مؤقتاً طبقاً لما اتفق عليه مؤتمر برلين عام ١٨٧٨<sup>(١)</sup>، وكانت روسيا قلقة من زيادة النفوذ الألمانى فى الدولة العثمانية بعد أن سمح السلطان عبد الحميد الثانى للألمان بإنشاء خط حديد برلين بغداد.

ولما قامت جمعية الاتحاد والترقى بالثورة على السلطان العثمانى فى عام ١٩٠٨ انتهزت النمسا الفرصة وتحالفت مع الأمير البلغارى فردند الذى أعلن استقلال بلاده عن تركيا، كما انتهزت فرصة تأييد الإمبراطور الألمانى "وليم الثانى" ومساندته لها وأعلنت ضم ولايتى البوسنة والهرسك إليها نهائياً، وقد أدى ذلك إلى غضب الصربيين الذين رأوا أن ما فعلته النمسا بضم ما يزيد على مليون من أبناء جلدتهم إليها ضربة قاصمة صدهم خاصة وأنه يعيق إقامة الوحدة التى كانت ينشدها أهالى البلاد، والتى قاتلوا الأتراك من أجلها، وخاصوا معهم معارك طاحنة، هذا بالإضافة إلى إثارة غضب الروسيا التى اعتبرت ما حدث إخلالاً

(١) للتفاصيل أنظر: د. / محمد مصطفى صفوت: مؤتمر برلين وأثره على البلاد العربية، القاهرة، ١٩٥٧

بتوازن القوى في البلقان، ولكنها لم تستطع أكثر من الاحتجاج على ما حدث، خاصة وأن جراحها في حروبها مع اليابان في عام ١٩٠٥ لم تكن قد أندملت بعد.

أما عن موقف إنجلترا وفرنسا فقد ظهر عليه التخاذل حيث أعربت إنجلترا عن أسفها لما حدث. وفي نفس الوقت أعلنت أنها غير مستعدة للدخول في حرب بشأن المسألة البلقانية، وكذلك صممت فرنسا التي كان شبح الحرب السبعينية لا يزال يطاردها.

وهكذا يمكن القول أن الأزمة البلقانية قد أخلت بتوازن القوى لصالح النمسا وحليفاتها ألمانيا التي رأت فيما حدث انتصارا سياسيا لها، وأخذ بالتأثر لنفسها مما حدث لها من هزيمة دبلوماسية خلال أزمة مراكش ومع ذلك فسرعان ما بدأت دعايات الجمعيات الوطنية الصربية في نشر الروح العدائية ضد النمسا واتهامها بتحطيم آمال اليوجوسلافيين في الوحدة مما دفع كل منهما للتربص بالآخر، وأخذت الشائعات في التردد حول رغبة الأرشيدوق فرديناند ولسي عهد النمسا في محو صربيا من خريطة العالم.

وهكذا أصبحت البلقان مصدرا للخطر على الأمن والسلام العالمي، ومع أن أمة الصرب سكتت على مضض فانها كانت ترغب في انتهاء أي فرصة مواتية للخلاص من النمساويين، وعلى أي حال فقد مرت هذه الأزمة دون إشعال للحرب، وأن كانت قد أثارت الشعور القومي في منطقة البلقان.

### ثالثا: أزمة أغادير ١٩١١م:

على الرغم من انعقاد مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦م بشأن حل المسألة المراكشية فقد ظل فتيلها مشتعلًا وجاهزا للانفجار في أية لحظة خاصة وأن ألمانيا لم تكن راضية عن قرارات هذا المؤتمر. وقد استغلت ألمانيا القلاقل التي حدثت في مراكش واستتجد سلطانها مولاي عبد الحفيظ بالفرنسيين للقضاء على الثورة في بلاده، وانتهز فرنسا لهذه الفرصة، وإرسال قواتها البحرية إلى ميناء الدار البيضاء وقيامها بحملة حربية إلى مراكش في ربيع عام ١٩١١ بحجة الاستجابة لرغبات السلطان، وحماية الرعايا الفرنسيين هناك، كل ذلك أثار الموقف مرة أخرى فاعتبرت ألمانيا ما حدث انتهاكا لمصالحها، وحاولت محو هزيمتها الدبلوماسية السابقة حول مراكش عام ١٩٠٦ فأرسلت الطراد بانثر Panther في مظاهرة بحرية إلى سواحل مراكش عند مياه أغادير في أول يوليو ١٩١١ احتجاجا على إرسال فرنسا

لحملتها الحربية على مراكش، وبحجة حماية مصالحها التجارية هناك. وقد أحدث ذلك ردود فعل عنيفة في باريس ولندن وروما، ففي باريس سقطت الحكومة الفرنسية وتآلفت وزارة "كالو" التي سعت لتسوية الأزمة مع ألمانيا وفي بريطانيا أعلنت الحكومة البريطانية أنها لن تقف مكتوفة الأيدي بل أنها متساندة فرنسا في موقفها من الأزمة أما في روما فقد انتهزت إيطاليا فرصة الأزمة والغيوم الملبدة في سماء السياسة الدولية، فأرسلت حملة إلى طرابلس، وأعلنت الحرب على تركيا ونجحت في هزيمة الأتراك وأجبرتهم على التنازل عن طرابلس طبقا لمعاهدة لوازن ١٩١٢ أما عن الموقف في ألمانيا فقد طالب الشعب الألماني في حكومته التشدد في موقفها ولتهدئة الموقف حدثت العديد من المساومات بين الطرفين حتى تراجع القيصر الألماني عن موقفه إذ رأى أن المسألة لاتساوى القيام بحرب كبرى من أجلها، وان مصالح بلاده في مراكش اقتصادية فقط فوقع مع فرنسا اتفاقية في ٤ نوفمبر ١٩١١ حصل بمقتضاها على جزء من الكونغو الفرنسية في مقابل الاعتراف بمكانة فرنسا المتميزة في مراكش على أن تتبع فرنسا سياسة الباب المفتوح بها، وبذلك انتهت الأزمة المراكشية الثانية التي كادت تؤدي بالعالم إلى حرب عالمية إلى حصول فرنسا على انتصار كبير، حيث أعلنت حمايتها على مراكش وتصفية الحركة الوطنية هناك وإلى توتر العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا التي ساندت الموقف الفرنسي بطريقة حاسمة.

رابعاً: أزمة البلقان الثانية ١٩١٢ - ١٩١٣ :

استمرت العلاقات في التوتر بين النمسا والصرب، ولما قام البلقانيون بمساعدة روسيا على محاربة الدولة العثمانية، ونجحوا في تجريدتها من أملاكها الأوربية حيث استولوا منها على كل من بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود عارضت النمسا وأعربت عن عدم ارتياحها لماحدث مما أدى إلى حنق القوميات السلافية والكرواتية على النمسا لرغبتها في تحقيق وحدتها مع الصرب ونتيجة لذلك توالى المؤتمرات من جانب السلاف ضد كبار الموظفين النمساويين، كما تأسست الجمعيات السرية لإرهاب النمساويين واهانتهم.

وكان من أهم هذه الجمعيات "جمعية الدفاع القومي" و "جمعية الدفاع أو الموت" ونظرا لتفاقم الموقف طالب العسكريون النمساويون بمهاجمة الصرب قبل أن يستفحل شأنها

ولما كان الإمبراطور النمساوى أضعف من أن يتخذ خطوات عسكرية حاسمة دون مساعدة ألمانيا فقد طالب قواده بالتريث فى الأمر حتى ينفذ الصبر وتتاح الفرصة المواتية.

#### • اندلاع الشرارة وقيام الحرب:

سارت العلاقات بين النمسا والصرب إلى درجة كبيرة من التدهور والسوء، وأصبحت الأمور بينهما على فوهة بركان.

وفى محاولة من النمسا لتأكيد قوتها ونفوذها أمام الصرب قام "الارشيدوق فرنتر فردينند Franz Ferdinand" ولى عهد النمسا والمجر فى ١٩١٤/٦/٢٨ بجولة تفتيشية فى إقليم البوسنة الذى كان خاضعا لإشراف بلاده، وكان هذا الإقليم مشعبا بالدعاية ضد النمسا وحين أذيع نبأ زيارة الارشيدوق، لم يرق هذا الأمر لسكان هذه المنطقة الذين كانوا يناصبون النمسا العداء فاجتمع بعض تلامذة المدارس الثانوية بها، وقرروا اغتيال الأمير وقد لقى قرارهم هذا التشجيع من ضباط أعضاء جمعية اليد السوداء. وعند وصول سيارة الأمير إلى البوسنة ألقى شاب من طلاب إحدى المدارس العالية قنبلة عليها ولكنها لم تنفجر، فقفز طالب اخر اسمه "برنزيب" على السيارة وأطلق النار على الارشيدوق وعلى قرينته - دوقة هوهنبرج - المرافقة له فى أحد شوارع سبراجيفو فقتلتهما مما زاد الموقف توترا فقامت النمسا نرغى وتريد واعتبرت ما حدث تحديا لمركزها وسيادتها على مقاطعة البوسنة، كما وجدت فيما حدث فرصة لتصفية خلافاتها مع الصرب بصفة نهائية وخاصة وأنها كانت تنظر لقوتها بعين من القلق لاسيما بعد نجاحها فى محاربة الدولة العثمانية والبلغار وارياد نفوذها وأملكها، وبعد اتصالات سرية وعلنية بين النمسا وألمانيا وتمكن النمسا الحصول على تأييد الإمبراطور الألمانى فى كل خطوة تخطوها تجاه ما حدث، أتهمت النمسا حكومة الصرب بأنها مسؤولة عن وقوع هذا الحادث وهددتها بالانتقام إذا لم يتم تحقيق شامل حول حادث مقتل الأمير وزوجته، كما أرسلت النمسا انذارا شديد اللهجة إلى الصرب فى ٢٣ من يوليو ١٩١٤ وأمهلتها يومين للجواب بحيث إذا رفضته يكون ذلك مبررا لإعلان الحرب عليها وأهم بنود هذا الإنذار هى:-

١- حل الجمعيات الوطنية المتطرفة فى الصرب.

٢- منع الدعايات المعادية للنمسا سواء أكانت مكتوبة أم مذاعة ومصادرة كافة المنشورات المضادة لها.

٣- أبعاد الموظفين الذين أعلنوا كراهيتهم للنمسا.

٤- مصادرة الكتب المدرسية والمطبوعات التي تبث الدعاية ضد النمسا.

٥- أن يسمح للنمسا بالاشتراك في التحقيق الخاص بمقتل ولي عهدا وزوجته.

وعلى الرغم من أن شروط النمسا في إنذارها كانت تعنى تدخلا واضحا فى شئون الصرب الداخلية والمساس باستقلالها فقد قبلت حكومة الصرب جميع نقاط الإنذار ماعدا اشتراك الموظفين النمساويين فى التحقيق على اعتبار أن ذلك بعد خرقا لسيادتها واقترحت الصرب من جانبها أن يعرض الأمر برمته على أى مؤتمر أوربى إذا لم تقتنع النمسا بوجهة نظر الصرب، ومع ذلك فقد رفضت النمسا كل ما طرحته الصرب من تسويات، وأعلنت التعبئة الجزئية.

ونتيجة لخطورة الموقف فقد بدأت بولار محاولات دولية لتسوية الأزمة سليما ولكنها لم تفلح حيث أعلنت النمسا والمجر الحرب على الصرب، ومن هنا بدأت الأمور تتوالى تباعا، فانقلبت الأوضاع، وأصبحت موازينها فى قبضة العسكريين مما ساعد على إشعال نار الحرب.

وقبل أن نتطرق للأحداث والتطورات والتكتلات التى أشعلت نار الحرب العالمية الأولى ينبغى أن نوضح على من تقع مسئولية هذه الحرب.

#### ١- مسئولية النمسا:

خيم على العاصمة النمساوية بعد حادثة "سيراجيفو" الهدوء الذى يسبق العاصفة، ولم يكن أحدا يتصور أن الشروط النمساوية للصرب ستكون قاسية وصارمة لدرجة تجعل من المؤكد رفضها، وتقرب فتيل قيام الحرب العالمية إلى الاشتعال. فقد وجد رئيس وزراء النمسا فى حادثة "سيراجيفو" ذريعة للاشتباك فى حرب مع الصرب، وتصفية خلافاتها معها تصفية نهائية. والواقع أن اغتيال ولي عهد النمسا لم يكن إلا نتيجة مباشرة لإثارة الخواطر لدى الصربيين الذين كانوا يتمسكون بمشروع الجامعة السلافية، ووضع حد للاستنزافات النمساوية

ضدهم، ومن هنا التهزت فرصة السخط الهائل من جراء جريمة "سيراجيفو" لتصفية حساباتهم مع الصرب.

## ٢- مسئولية ألمانيا:

تعاطفت ألمانيا مع النمسا وتصدت لمعارضة روسيا خاصة وأن الأمير المقتول في "سيراجيفو" كان صديقاً للقيصر الألماني "وليم الثاني" ومن هنا لم تستجب للاقتراح المقدم من بريطانيا بوجوب مد المهلة للصرب لتنفيذ مطالب النمسا. يضاف إلى ذلك أن ألمانيا رفضت فكرة الدعوة إلى مؤتمر يعقد في لندن لتسوية الخلافات الناشئة بين النمسا والصرب وشجعت النمسا على انتهاز الفرصة لتأديب الصرب موضحة أنها على استعداد لخوض غمار أي حرب مع روسيا إذا ما أقدمت على مؤازرة الصرب أو مهاجمة النمسا. ومن هنا يمكن القول بأن ألمانيا انماقت وراء عواطفها، ولم تدرك عواقب الأمور، يضاف إلى ذلك أن ألمانيا رغبت في امتلاك المستعمرات، وحاولت منافسة بريطانيا في هذا المجال، ووجدت في قيام الحرب الفرصة لتحقيق ذلك.

## ٣- مسئولية روسيا:

لما كانت روسيا القيصرية ترمى إلى تمزيق تركيا وتحلم بانتزاع مضيق الدردنيل والاستيلاء على استنبول وترغب في اقتطاع جزء من الإمبراطورية النمساوية المجرية وهو غاليسيا، فزد ساندت روسيا الصرب، ولم تقف ساكنة أمام تهديدات النمسا بمحو صربيا من خريطة البلقان، ولسوء حظ البشرية أن من كان يمسك زمام السياسة الخارجية فيها هو "سازونوف" المعروف بشدة اندفاعه وكراهيته للنمساويين يضاف إلى ذلك أن "نيكولا الثاني" قيصر روسيا لم يستطع كبح جماح العسكريين الروس، ومن هنا أعلنت الحكومة الروسية التعبئة العامة على أثر وصول الأنباء إليها بضرب النمسا لبلغراد بالقنابل لاعتقادها أن أي نصر يمكن أن تحزره النمسا من شأنه أن يعزز سيطرتها على البلقان ويحول دون تحقيق الأطماع القديمة للروسيا. يضاف إلى ذلك أن روسيا كانت ترغب في السيطرة على مضيق الدردنيل والبسفور حتى تخرج إلى المياه الدافئة.

#### ٤ - مسئولية بريطانيا:

على الرغم من أن بريطانيا كانت تخشى من ازدياد تسليح ألمانيا البحرية، وترغب في الحرب لأجل قهر مزاحمتها الخطيرة ألمانيا فإنها حاولت تهدئة الأمور في أوروبا في أول الأمر وذلك من خلال دعوة اللورد جراي وزير خارجيتها لعقد مؤتمر لحل المشاكل القائمة بين النمسا والصرب ولكنها لم تجد أذانا صاغية، يضاف إلى ذلك أن امبراطور ألمانيا رفض طلبها بالتوسط لدى الحكومة النمساوية بتمديد فترة إنذارها للصرب.

وعلى الرغم من أن الإمبراطور الألماني حاول إقناع الحكومة البريطانية بالوقوف على الحياد، فإن بريطانيا حذرت من خرق حياد بلجيكا<sup>(١)</sup>، وأعلنت التزامها باحترام استقلال البلجيك ولو أدى ذلك إلى دخولها الحرب.

#### ٥ - مسئولية فرنسا:

كانت فرنسا تعاني من آثار الحرب السبعينية ١٨٧٠-١٨٧١ وضياح حوض السار، ومعه الازلاس واللورين وجميعها غنية بالفحم والحديد ومن هنا كانت ترغب في محاربة ألمانيا والثأر لهزيمتها واسترداد كرامتها على أن يكون ذلك بصورة غير منفردة ونتيجة لذلك انضمت للروسيا.

#### \* أوضاع القوى الأوروبية الكبرى قبيل قيام الحرب:

فيما يلي نعرض لأهم القوى الأوروبية التي شاركت في هذه الحرب ولعبت دورا رئيسيا فيها:-

#### أولا: بريطانيا:

كانت بريطانيا في مطلع القرن العشرين من أكثر الدول الأوروبية استقرارا، خصوصا وأنها بفضل أسطولها القوي لم تتعرض لأي غزو أجنبي في حين لم تسلم أية دولة أوروبية خلال القرن التاسع عشر من التعرض لغزو أجنبي، وبفضل ذلك الاستقرار نجح الإنجليز في بناء دولتهم وتطوير حياتهم الاجتماعية والسياسية ونظامهم الدستوري، حتى أصبح لبريطانيا

(١) بعد الحرب النابليونية قررت دول أوروبا احترام حياد بلجيكا واستقلالها بموجب معاهدة كتبت في عام ١٨٣١ ووقعتها بريطانيا وفرنسا وبروسيا وقد جاء في المعاهدة أنه لا يجوز لدولة أن تغزو بلجيكا ولا أن تهاجمها ولا أن تجعلها طريقا لجيوشها وقد جددت هذه المعاهدة أكثر من مرة.

نظامها الملكى الدستورى القائم على أساس الوزارة الحزبية المسئولة أمام البرلمان المنتخب بواسطة الشعب.

فقد كان النظام السياسى الانجليزى يقوم فى أول الأمر على حزبين كبيرين متنافسين هما حزب المحافظين، وحزب الأحرار، ولكل منهما مبادئه التى يدعو إلى الأخذ بها من أجل رفاهية الشعب الانجليزى وتفوق بريطانيا وكان حزب المحافظين يتكون من معظمه من الأثرياء وكبار ملاك الأراضى الزراعيين أما حزب الأحرار فكان أكثر ميلا إلى إصلاح أحوال الطبقات العاملة والفقيرة.

وفى الستينات من القرن التاسع عشر ظهر حزب جديد فى بريطانيا وهو حزب العمال برئاسة " ريمى مكدونالد" الذى استطاع أن يلعب أدوارا هامة فى توجيه السياسة البريطانية. وقد كان الحزب الفائز من هذه الأحزاب فى الانتخابات العامة يشكل الوزارة المسئولة أمام البرلمان بتكليف من الملك. وكان البرلمان يتشكل من مجلسين هما مجلس العموم ومجلس اللوردات.

وعلى الرغم من الخلافات الأيديولوجية بين هذه الأحزاب فقد كان هناك شبه اتفاق حول السياسة البريطانية تجاه المستعمرات الواقعة فى مجال الإمبراطورية البريطانية التى لا تغيب عنها الشمس، والتى تميزت بالموارد الاقتصادية الضخمة التى أفاد منها الإنجليز فى بناء وتطور ورخاء اقتصادهم. وتقد طلت بريطانيا تملك السيطرة الكاملة على البحار منذ حدوث موقعة الأرمادا بين أسبانيا وبريطانيا عام ١٥٨٨.

ولما بدأت ألمانيا فى مزاحمة التجارة البريطانية، وتقوية أسطولها البحرى لمنافسة إنجلترا فى السيطرة على البحار، وقفت بريطانيا فى مواجهة ألمانيا حرصا على كيانها وكان ذلك هو السبب الجوهرى فى دخولها الحرب العالمية الأولى.

ثانيا: فرنسا:

كانت فرنسا قبيل قيام الاتحاد الألماني تملك أكبر قوة برية في أوروبا، وتمتلك ثانياً إمبراطورية استعمارية في العالم، ولكن نظراً لهزيمتها في الحرب السبعينية وفقدانها للألزاس واللورين تدهورت قوتها العسكرية وأصبح الشعب الفرنسي يشعر بنوع من الضياع السياسي، مما دفع الحكومة الفرنسية إلى البحث عما يعوضها ومن ثم أخذت تهتم ببناء جيشها خاصة وأن عقدة الألزاس واللورين كانت دائماً ما تقض مضجعها، ونتيجة لذلك فقد حاولت الجمهورية الفرنسية الثالثة<sup>(١)</sup> أخراج فرنسا من عزلتها الدولية وممارسة نشاطها في المجال الدولي، فعقدت فرنسا تحالفاً مع روسيا في عام ١٨٩٤ اتفق فيه الطرفان على أنه في حالة قيام ألمانيا بالهجوم على فرنسا أو قيام فرنسا بهذا الهجوم ضد ألمانيا، فإن روسيا تتقدم فوراً لمساعدتها، وإذا هوجمت روسيا من جانب ألمانيا أو قامت النمسا بهذا الهجوم مؤيدة من ألمانيا فإن فرنسا تسارع بالوقوف في جانب روسيا. كما عقدت فرنسا مع إنجلترا " الاتفاق الودي " ١٩٠٤ والذي يعطى لفرنسا حق اطلاق يدها في مراكش في نظير ان تطلق فرنسا يد إنجلترا في مصر. مما أدى إلى تدعيم مركز فرنسا الدولي وإنهاء صراعها الطويل مع بريطانيا وفتح الباب واسعاً للعلاقات الطيبة بين الدولتين.

ثالثاً: روسيا:

شهدت روسيا عدداً من القيصرية في القرن التاسع عشر كانوا على جانب كبير من الاستبداد كان آخرهم نقولا الثاني، وكانت سياستهم الخارجية في جلها موجهة للوصول إلى المياه الدافئة والتوسع في البلقان والشرق الأقصى. وعلى الرغم من كون روسيا بلداً زراعياً، فقد كانت تعاني من سوء الأحوال الاقتصادية والمعيشية، خصوصاً وأنها كانت تفتقر إلى الطبقة الوسطى التي تصل بين طرفي المجتمع ومن هنا كان دخول روسيا الحرب ضد ألمانيا وبالاعتماد عليها حيث أنها كانت لا تملك جيشاً منظماً قوياً ولا أسلحة ومعدات كافية ولا شعباً مستعداً لتقبل التضحيات، هذا بالإضافة إلى أنها كانت على حافة الثورة، ونتيجة لذلك فقد اكتسح الألمان القوات الروسية ودمروها تدميراً، حيث تحطم معظمها، وفر الباقون مذعورين مدحورين.

(١) أعلنت الجمهورية الفرنسية الأولى عام ١٧٩٢ والجمهورية الثانية ١٨٤٨.

## رابعاً: إيطاليا:

كانت إيطاليا على الرغم مما حقته من وحدة تعانى من عدة مشكلات داخلية أبرزها المشاكل المالية والتنظيم الإدارى والعلاقة مع البابوية ومشكلة الهجرة، ونتيجة لذلك حاولت إيطاليا بناء مستعمرات لها خارج أوروبا مما أوقعها فى مشاكل مع إنجلترا وفرنسا أصحاب أكبر إمبراطوريتين استعماريّتين فى ذلك الوقت.

وعلى الرغم من إيطاليا كانت تفتقر إلى الخبرة والمصادر الحيويّة لتصبح دولة استعمارية، ومع أن هزيمتها فى موقعة " عدوة" كان لها أكبر الأثر فى وضع حد للأمال الإيطالية حول تكوين إمبراطورية استعمارية تمتد من اريتريا إلى شمال افريقية، وعلى الرغم من أن بعض الساسة الايطاليين كان يعتقد أن من الخير لبلاده أن تتصرف إلى مشاكلها الداخلية فأنها رأت أن دخولها الحرب العالمية الأولى قد يحقق لها أطماعها الاستعمارية ومن هنا وجدت أن من مصلحتها الانضمام إلى إنجلترا وفرنسا وروسيا والانسحاب من عضويتها فى التحالف الثلاثى الذى كان قد عقده معها بسمارك.

## خامساً: ألمانيا:

كان الشعب الألماني متماسك الأركان إدا قيس بغيره من الشعوب الأوربية كما كان محبا للنظام العسكرى، ومتميزا بروح الطاعة لحكامه، كما كانت ألمانيا تمتلك أقوى الجيوش البرية الأوربية قبيل الحرب ومع أنها دخلت المجال الاستعمارى متأخرة مما جعل اعتمادها على مواردها من مستعمراتها ضئيلا فأنها كانت تعد من أقوى دول وسط أوروبا، وخاصة بعد أن استكملت مشروعها الملاحي بشق " قناة كييل" الذى مكنها من الربط بين أسطولها فى بحر البلطيق وبحر الشمال.

## سادساً: النمسا والمجر:

كانت إمبراطورية النمسا والمجر صورة من صور تلك الإمبراطوريات القديمة التى تتكون من قوميات متعددة وأجناس مختلفة، وقد شغلها الصراع بين هذه القوميات عن القيام

بأدوار هامة فى التطورات العالمية، فكانت بمثابة الجواد الخاسر بالنسبة لتحالفها مع أسبانيا، ومع ذلك فقد أمنت ألمانيا بتحالفها مع هذه الإمبراطورية ظهرها فى إحدى جبهات القتال.

#### سابعاً: الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت الولايات المتحدة حتى بداية القرن العشرين تعيش فى عزلة عن المجتمع الأوروبى طبقاً لمبدأ الرئيس " مونرو" الذى كان يرى عدم التدخل فى الشؤون الأوربية فى مقابل الا تدخل الدول الأوربية فى شؤون الولايات المتحدة، وكانت الولايات المتحدة تمتلك رصيذاً كبيراً من الثروة والموارد البشرية مما يعطى لها تقلاً كبيراً إذا انضمت إلى أحد القوى المتصارعة، وعلى كل حال فقد لعبت الولايات المتحدة دوراً هاماً فى نجاح دول الوفاق فى الحرب العالمية الأولى.

#### • أحداث الحرب وتطوراتها:

أعلنت المملكة الثنائية النمسا والمجر الحرب رسمياً على الصرب فى ٢٨ يوليو ١٩١٤ مما دفع روسيا إلى اعلان التعبئة العامة، على الرغم من عدم تهيئتها للحرب، وأخذت ألمانيا تتربح الأحداث وتحاول البحث عن مخرج لهذه الأزمة، فاقترح الإمبراطور الألماني عقد محادثات بين الأطراف المتنازعة، ولكن " فون مولتكه" وزير الحرب الألماني أقنعه بخطورة الأمور، وبضرورة اعلان التعبئة العامة فوراً، ومن ثم قامت ألمانيا بإرسال إنذار إلى روسيا فى ٢١ من يوليو تطالبها بوقف تعبئة جيوشها وتسريحها، ولما رفضت روسيا أعلنت ألمانيا الحرب عليها ونظراً لأن روسيا كانت متحالفة مع فرنسا، والمانيا تعلم أن فرنسا ستقوم بتقديم المساعدة لروسيا فى حالة حروبها مع ألمانيا فقد طلبت ألمانيا من فرنسا إعلان موقفها بالوقوف على الحياد، ولكن فرنسا رفضت ذلك وقامت بتعبئة جيوشها مما دفع ألمانيا إلى إعلان الحرب عليها فى الثالث من أغسطس واعتبارها الهدف الأول للهجوم الألماني.

وهكذا لم يمض أسبوع واحد على إعلان النمسا للحرب ضد الصرب حتى كانت أربع دول أوربية قد دخلت الحرب فى صالح أحد الطرفين فألمانيا والنمسا والمجر دخلت الحرب ضد روسيا وفرنسا، وإلى جانب ذلك أعلنت إيطاليا ورومانيا الحياد بحجة أن ما قامت به

ألمانيا والنمسا لم يكن دفاعيا لذلك فهما غير ملزمتين بمساعدتها طبقا للتحالف القائم بينهما، وكذلك أعلنت تركيا الحياد على الرغم من المعاهدة الدفاعية القائمة بينها وبين ألمانيا حتى تستكمل استعداداتها. أما عن بريطانيا فقد أعلنت أنها لن تقف مكتوفة الأيدي إذا قام الأسطول الألماني بعمليات عدائية ضد الشواطئ الإنجليزية أو السفن الفرنسية في بحر المانش أو بحر الشمال ثم تطورت الأمور بعد أن علم الإنجليز بالهجوم الألماني على بلجيكا بقصد تطويق فرنسا، وتوجيه ضربة حاسمة لها بهدف إخراجها من الحرب، فوجهوا إنذارا إلى ألمانيا يطالبون فيه باحترام حياد البلجيك طبقا للمعاهدات البرمة بين الدول الأوروبية، وقد رفض الألمان الإنذار بحجة أن ضرورات الحرب قد اقتضت اقتحام الألمان لبلجيكا ومهاجمة فرنسا منها، ونتيجة لذلك أعلنت بريطانيا الحرب رسميا على ألمانيا في ١٤ من أغسطس ١٩١٤. ومعنى ذلك أنه بعد مضي ستة أسابيع تقريبا على مقتل ولي عهد النمسا أصبحت معظم دول أوروبا أما محاربة أو متأهبة للحرب مما أدى إلى تضاعف أثمان السلع الغذائية وتوقف حركة السياحة و إعلان الأحكام العرفية، ووضع مستقبل العالم بين شقى الرحى.

وعند تقييمنا لأحجام القوات المتقاتلة واستعداداتها لدى كل من المعسكرين

المتحاربين يتضح لنا ما يلي:-

١- أن تعداد ألمانيا وحلفائها كان حوالي ١١٨ مليون نسمة، بينما كان تعداد الفريق الآخر

المتمثل في بريطانيا وحلفائها كان حوالي ٢٣٠ مليون نسمة وهذا ما ساعده على

الاحتفاظ بموارد ضخمة من الساتلين طوال مدة الحرب.

٢- أن قوات ألمانيا وحلفائها كانت متفوقة في المدفعية الثقيلة على معسكر بريطانيا.

٣- بالنسبة للقوى البحرية فقد كانت بريطانيا وحلفائها متفوقة على المعسكر الألماني بنسبة

٨٩ إلى ٥١ دارة.

ونتيجة لذلك فإن دول الوسط لم تستطع فرض وجودها البحرى اللهم إلا بعد ظهور

الغواصات، كما أنها تعرضت لمضايقات اقتصادية نظرا لسيطرة بريطانيا على البحار ومن

هنا فان ترجيح إحدى كفتى الميزان بين الطرفين المتحاربين كان يكمن في جر الدول المحايدة

إلى الحرب في صف أحدهما. وعلى كل حال فإن ألمانيا ركزت هجومها العسكرى تجاه

بلجيكا لغزو فرنسا عن طريقها، وتوجيه ضربة مفاجئة إليها بأسرع ما يمكن، ولم تعر ألمانيا

الجبهة الروسية اهتماما كبيرا لاعتقادها أنه يصعب على الروس نقل جيوشهم إلى ميدان المعارك بسرعة. ونتيجة لذلك طلبت الحكومة الألمانية من البلجيك السماح لقواتها باجتياز أراضيها للعبور إلى فرنسا ووعدت مقابل ذلك بالمحافظة على استقلال مملكة البلجيك وأملاكها، ولكن الحكومة البلجيكية رفضت طلب الألمان، وطلبت مساعدة بريطانيا<sup>(١)</sup>، ولما طالب الإنجليز الألمان بضرورة احترام البلجيك لم تهتم ألمانيا بذلك بل أخذت قواتها تجتاز حدود بلجيكا بأعداد ضخمة قدرت بحوالي ٦٠٠ ألف مقاتل. ولكي تأخذ فرنسا زمام المبادرة أخذت في تعبئة قواتها على حدود اللورين بقصد تهديد ألمانيا من هذه المنطقة، ومع أن الألمان قد توقعوا نصرا سريعا وحاسما في بداية الأمر، وقاموا بحركة التفاف واسعة لتطوير الجيش الفرنسي فان البلجيك خيبروا آمالهم، وأخذوا في الدفاع عن بلادهم دفاعا مستميتا فنفسوا الكبارى المعدة لتحرك مركبات الألمان وأقاموا التحصينات مما أدى إلى تعطيل زحف الألمان حوالي أسبوعين تمكنت خلالهما دول الوفاق من القيام بهجوم مضاد أنقذ باريس من الوقوع في قبضة الألمان الذين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على جزء كبير من الأراضي الفرنسية، ومكن الفرنسيين من فتح ثغرة في الجبهة الألمانية أنتقلت الحرب بعدها إلى ما يسمى بحرب الخنادق. وخلال ذلك بدأ الهجوم الروسي على حدود ألمانيا الشرقية بهدف تخفيف حدة الهجوم الألماني على فرنسا لمواجهة الموقف أمر القائد الألماني "فون مولتكه" بسحب أربع فرق من الجبهة الفرنسية ونقلها إلى شرق ألمانيا حيث تمركز القوات الروسية وتحت قيادة القائد الألماني "هندبرج" تمكن الألمان من إيادة الجيش الروسي في موقعة "تنبيرج" فسي ٢٦ من أغسطس ١٩١٤ حيث قتلوا وجرحوا ٨٥ ألفا من جنوده كما اسروا ٨٩٥ ألفا، ونتيجة لذلك تمكنوا من الاستيلاء على بولونيا الروسية والقسم الأكبر من لتوانيا حتى أصبح القسم الغربي من الإمبراطورية الروسية تحت السيطرة الألمانية. ونتيجة لذلك ضاعت الأمال حول فتح جبهة شرقية لتخفيف الضغط عن فرنسا، وان كان ذلك قد جعل ألمانيا تحارب في جبهتين متباعدتين.

وعلى الرغم من نجاح دول الوسط في احتلال بلجيكا والشمال الشرقي من فرنسا وصربيا والجزء الغربي من روسيا، فان الحرب لم يتم حسمها ولم يتم التعرف بعد على من

(١) أرسل ملك البلجيك تلغرافا إلى ملك بريطانيا يطلب فيه المساعدة ونصه "أستغيث بكم طالبا تداخلا حكومة جلاتكم سياسيا لصيانة سلامة البلجيك".

سيحصل على النصر النهائي ونتيجة لذلك حاولت كل من ألمانيا وبريطانيا ضم حلفاء جدد لها. وفعلا نجحت ألمانيا في جر تركيا وبلغاريا إلى الانضمام إليها ، كما نجحت بريطانيا في ضم اليابان إليها، ونتيجة لدخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا في أكتوبر ١٩١٤ تخرج الموقف العسكري للدول المتحالفة وخاصة روسيا خصوصا بعد أن تزايدت الضغوط التركية عليها في منطقة القوقاز، وبعد أن فشلت الحملة الإنجليزية على الدردنيل في سبتمبر ١٩١٥، وبعد أن ضاع أمل الروس في فتح المضائق للحصول على الإمدادات العسكرية.

ونظرا لخطورة موقف الحلفاء أخذت بريطانيا في البحث عن حلفاء جدد لها، ونجحت في إقناع إيطاليا ورومانيا في الانضمام إليها، كما انتهزت فرصة دخول تركيا الحرب بجانب ألمانيا فاستولت على قبرص كما أعلنت حمايتها على مصر، على الرغم من ذلك فقد نجحت القوات التركية في إرغام جيش انجليزي على الاستسلام قرب البصرة، ونجح القائد التركي جمال باشا في التقدم من بلاد الشام حتى اقترب من قناة السويس، ولكن الإنجليز استطاعوا دحره وإلى جانب ذلك استطاعت ألمانيا بعد اختراعها للغواصات تدمير الكثير من قطع الأسطول الانجليزي، وسفن الدول المحايدة المتعاملة مع بريطانيا، واستطاعت أيضا هزيمة الإيطاليين المتحالفين مع بريطانيا في موقعة " كابورتيو " لدرجة أن لاذ العسكريون الإيطاليون بالفرار. وعلى كل حال فبعد مرور عامين ونصف تقريبا من حدوث الحرب لم يستطع أحدا من الطرفين المتقاتلين إحراز نصر حاسم ينهي به الحرب لصالحه.

وفيما يلي نعرض لتطورات الحرب خلال هذه الفترة. لقد تكبد الحلفاء خلال عام ١٩١٥ خسائر فادحة، وباعت محاولاتهم بالفشل وأصبحت قواتهم في حالة انهك شديد كما تكبدت روسيا خسائر ضخمة أمام الضربات الألمانية مما أدى إلى تفهقها على حين نجح الألمان في اجتياح الصرب وفتح خطوط مواصلاتهم إلى تركيا، كما استمروا في جهودهم البحرية ضد البريطانيين.

وعلى الرغم من أن الظروف كانت مواتية للألمان للقيام بعمل عسكري للانتصار في الحرب، فقد كانوا يعلمون تماما أن بريطانيا كانت أكثر الحلفاء قوة وإصرارا على الحرب، لذلك تركزت استراتيجية ألمانيا على السعي لإلحاق أكبر الخسائر في القوات الإنجليزية وإخراجها من الحرب. كما قررت تحطيم الروح المعنوية للإنجليز عن طريق القيام بغارات ليلية ضد المدن الإنجليزية يضاف إلى ذلك أنها قامت بتحذير الحكومة الأمريكية من مخاطر

مساعدتها الاقتصادية للحلفاء بأنها ستعامل سفنها التجارية على أنها طرادات حربية وأن الغواصات الألمانية ستضطر لضربها في عرض البحر.

ولما تعذر على الألمان إخراج إنجلترا من الحرب، قرروا القضاء أولا على حلفائها بتوجيه ضربتهم الرئيسية إلى فرنسا بأمل إخراجها من الحرب مما يضطر الإنجليز إلى قبول شروط الألمان ولما كانت منطقة فردان هي أنسب مكان يوجه إليه الهجوم خاصة وان سقوطها يمكن أن يؤدي إلى انهيار جبهة الحلفاء انهيارا تاما فقد استقر رأى الألمان على اختيار هذه المنطقة للهجوم على فرنسا وركزوا على تدمير الخط الحديدي بها حتى يمكن إرباك الشؤون الإدارية للحلفاء، إرباكا تاما.

وقد بدأ الهجوم الألماني في ٢١ فبراير ١٩١٦ ضد الدفاعات الواقعة شرق نهر الموز، وتمكن الألمان من احتلال العديد من الدفاعات الأمامية للحلفاء، ولكن سرعان ما أمسك الحلفاء بزمام الأمور فقام الجنرال الفرنسي "بيتان" بهجوم مضاد تمكن فيه من رد الألمان على أعقابهم وإخراجهم من الأماكن التي احتلوها ومع أن الألمان قد تمكنوا من تدمير الخط الحديدي الذي كان يعتمد عليه الحلفاء، فقد أمكن للحلفاء استبداله بمجموعة من سيارات اللورى خلال نقلهم للذخيرة والإمدادات إلى قواتهم المدافعة، وبذلك انتهى الهجوم الألماني بالشلل وارتفعت الروح المعنوية لدى الفرنسيين. ونتيجة لذلك رأى الحلفاء القيام بهجوم شامل ضد الألمان في كافة الميادين بهدف استنزاف قواهم، فيقوم الإنجليز والفرنسيين بهجوم في الميدان الغربى، وتهاجم إيطاليا النمسا وتقوم روسيا بمهاجمة ألمانيا في الجبهة الشرقية، وعلى الرغم من أن الإنجليز استخدموا الدبابة لأول مرة أثناء هجماتهم على الألمان فانهم لم ينجحوا في طردهم نهائيا من مواقعهم، واستمرت المعارك بين الحلفاء والألمان والتي عرفت بمعارك السوم حوالى أربعة أشهر حدثت فيها أشرس المعارك وأفجع المآسى البشرية فعلى الرغم من فشل الحلفاء في تدمير وسائل الدفاع الألمانية فقد كان خسائر البريطانيين حوالى ٤٠٠ الف جندى، وخسائر الفرنسيين ٢٠٠ الف بينما تراوحت خسائر الألمان ما بين ٤٠٠ ، ٥٠٠ الف جندى.

وأنتهت هذه المعركة باسترداد الحلفاء ١٢٥ ميلا مربعا من الأراضى، وتوقفت نتيجة لسقوط الأمطار.

لقد غيرت هذه المجزرة البشرية المرعبة كفة الحرب في جانب الحلفاء، وفي أعقاب ذلك رأى الانجليز ضرورة الانتقال من حرب الخنادق إلى حرب أكثر نشاطا. ولكن هذه المعارك انتهت بخيبة أمل للحلفاء. إذ فشلت كل هجماتهم، كما استطاع الألمان اجتياح رومانيا في نوفمبر ١٩١٦ والحصول على مواردها البترولية.

هذا عن المعارك البرية أما عن المعارك البحرية فقد قامت معركة بحرية كبيرة بين الأسطولين البريطانى والألمانى فى بحر الشمال تجاه شاطئ "دوجر" انتهت باحداث خسائر كبيرة للألمان، مما دفعهم إلى توجيه عنايتهم لصناعة الغواصات التى سببت الكثير من الخسائر للدول المتحاففة.

وفى العام الثالث من الحرب بدأت آثارها المدمرة تظهر للعيان خاصة بعد أن تحول سببها ملايين النفوس البشرية إلى قتلى وجرحى وإلى جانب ذلك فقد تغيرت موازين القوى بشكل مفاجئ لكل من الطرفين المتحاربين فقد خرجت روسيا من الحرب مهبطة الجناح بعد أن عصفت الهزائم باقتصادها الوطنى، وأصبح السكان والجنود جوعى وبلا ملابس أو أحذية حيث ابتلعت الحرب معظم موارد البلاد ولقى الجيش القيصرى الهزائم المتوالية. وفى أعقاب ذلك قامت الثورة البلشفية فى روسيا فى مارس ١٩١٧ وطالبت بعقد الهدنة مع دول الوسط (ألمانيا - النمسا - تركيا - بلغاريا) حتى تتمكن من تنظيم أمورها الداخلية. ومن جهة أخرى دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء فى أبريل ١٩١٧ بعد أن وافق الكونجرس الأمريكى على رسالة الرئيس "ولسن" بدخول الحرب ضد ألمانيا.

وعلى كل حال فقد أحدث خروج روسيا من الحرب تفرغ ألمانيا لجبهة واحدة وهى الجبهة الغربية بعد أن كانت تحارب فى جبهتين، ومع ذلك فإن دخول الولايات المتحدة الحرب بإمكاناتها الهائلة ضدها قد قلب موازين القوى، ورفع من الروح المعنوية بين دول الوفاق وخاصة وأن أمريكا قدمت معونات لهذه الدول منذ دخولها الحرب، وحتى نهايتها فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ قدرت بحوالى تسعة آلاف ونصف مليون دولار، هذا إلى جانب قيام جيوشها بمساندة القوات الإنجليزية والفرنسية فى ميادين القتال، كما أن مصانعها كانت على استعداد لتتدبير كافة أنواع الأسلحة والذخيرة كلما تطلب الموقف ذلك مما كان له أكبر الأثر فى بداية النهاية بالنسبة للألمان.

وخلال تلك الفترة توالى الهزائم على تركيا والنمسا مما جعلهما تطلبان الهدنة، وجعل الحرب تقع على عاتق ألمانيا وحدها ونظرا لانهايار الروح المعنوية لدى المقاتلين الألمان خاصة بعد أن أصبحت بوادر الأزمة الاقتصادية بادية للعيان حاولت ألمانيا السعى لدى الرئيس الأمريكى ولسن للتدخل لوقف الحرب، والدعوة إلى عقد مؤتمر للصلح، ولكن الرئيس الأمريكى اشترط بأنه لايقبل بالدعوة إلى الصلح والمفاوضة إلا بعد تغيير الحكومة الألمانية التى تسببت فى قيام هذه الحرب، ولايقبل بالهدنة إلا إذا كانت شروطها تجعل عودة ألمانيا إلى الحرب مستحيلة، وخلال ذلك قامت ثورة فى ألمانيا ضد الحرب التى استطلت دون نهاية، والتى أودت بالشعب الألمانى إلى التهلكة والمجاعة، وسرت روح التمرد والعصيان فى صفوف الجيش والبحرية الألمانية واندلع لهيب الثورة فى "كيل" و "همبورج" وعدة مدن أخرى ففى برلين خرجت الجماهير الصاخبة إلى الشوارع تطلب الصلح والحريّة والخبز، وفى ٨ نوفمبر أعلن قادة هذه الثورة من الاشتراكيين الديمقراطيين عن ضرورة نزول أسرة "أل هونزلزن" عن العرش والمناداة بالجمهورية ونتيجة لذلك أعلن الإمبراطور "ولهم الثانى" تنازله عن عرش ألمانيا لولى عهده "فردريك وليم" فى التاسع من نوفمبر ١٩١٨، وأعتب ذلك إعلان ألمانيا قبول الهدنة ووقف القتال، وتكوين حكومة ديمقراطية تتولى عملية التفاهم على الصلح مع الدول المنتصرة، وقد وقع الوفد الألمانى فى فرساي على شروط الصلح فى ٢٨ من يونيو ١٩١٩، والتى نصت على الانسحاب إلى ما وراء الراين، وتسليم ما بقى لألمانيا من مستعمرات، كما حددت أنواع الأسلحة وكمياتها التى يجب أن تسلم للحلفاء. وبذلك أسدل الستار على مأساة هذه الحرب الدموية. وهكذا كان للولايات المتحدة الدور المؤثر والبارز فى المرحلة الأخيرة من الحرب، والتى انتهت بانتصار الحلفاء.

### العالم العربى خلال الحرب العالمية الأولى:

كان العالم العربى خاضعا للدولة العثمانية من الناحية الأسمية تقريبا أما من الناحية الفعلية فقد كانت تونس والجزائر والمغرب قد وقعت فى يد فرنسا، والجزيرة العربية كانت موزعة بين سيطرة انجليزية على منطقة الخليج، وبين دولة مستقلة هى سلطنة نجد وملحقاتها واليمن التى كانت منطقة شبه مستقلة، وقد تركزت السيادة العثمانية على بلاد الشام والعراق وعندما دخلت تركيا إلى جانب دول الوسط فكرت دول الوفاق مليا فى تقسيم ممتلكات الدولة

العثمانية في حالة انتصارها، ومن هنا عقدت اتفاقية سايكس بيكو التي كانت نقضا لما اتفق عليه الإنجليز مع الشريف حسين من خلال مراسلات الحسين مكماهون حيث اتفق على تقسيم البلاد العربية وممتلكات تركيا بين إنجلترا وفرنسا وروسيا، فتحصل روسيا على المضائق (الدرنيل والبسفور) وتحصل بريطانيا وفرنسا على الشام والعراق، يضاف إلى ذلك أن وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كان يمثل أيضا نقضا صارخا لتلك الوعود، بمعنى أن بريطانيا كانت قد تنصلت، من وعودها والتزاماتها حيال الدول العربية، مما أدى إلى تمزق العالم العربي وأصابة الأمانى القومية لدى العرب بصدمة قاسية.

### نتائج الحرب العالمية الأولى:

١- في أعقاب الحرب العالمية الأولى وضعت تسويات الصلح في يد ثلاثة من الزعماء المنتصرين وهم الرئيس البريطانى "لويد جورج" والرئيس الفرنسى "كليمنصو" والرئيس الأمريكى "ولسن" وقد اختيرت باريس لتكون مقرا لمؤتمر الصلح، كما اختير الرئيس الفرنسى كليمنصو لرئاسة المؤتمر الذى حدد له الثامن عشر من يناير ١٩١٩.

وكان عدد الدول المشتركة في هذا المؤتمر ٣٢ دولة وهى الدول التى أشهت السلاح في وجه ألمانيا وحلفائها أما الدول المهزومة فقد أوصد المؤتمر أبوابه في وجهها. وقد اتفق المؤتمر على ضرورة أن يصل المؤتمر إلى تسوية شاملة تنهى الحروب الدامية، وتوطد دعائم الاستقرار والرخاء بين ربوع العالم. وكان على الساسة المجتمعين في فرساي تتسيق شروط الصلح على نحو يرضى أطماع الدول التى اشتركت في الحرب. وانتهى الأمر بعقد معاهدة فرساي مع ألمانيا في ٢٨ يونيو ١٩١٩ وبعدها وقعت معاهدات مع كل من المجر وتركيا. وفي هذه المعاهدات فرضت الدول المنتصرة شروطها وفكرت في حماية مصالحها الخاصة دون النظر لمصالح الآخرين، ولذلك فعندما أطلع الألمان على معاهدة فرساي استنكروها وطالبوا أن تطبق عليهم مبادئ الرئيس "ولسن" ولكن الحلفاء فرضوها عليهم فرضا. وبموجب هذه المعاهدة فقدت ألمانيا الكثير من أراضيها ففي الجهة الغربية أعادت ألمانيا الألزاس واللورين إلى فرنسا، كما حصلت فرنسا على استغلال فحم السار لمدة خمسة عشر عاما. وفي الجهة الشرقية فقدت ألمانيا الممر البولندى الذى كان سبيل بولندا إلى بحر

البلطيق، مما أدى إلى فصل ألمانيا عن بروسيا الشرقية وكان ضربة قوية للألمان أصابهم فى مقتل وجعلتهم يشكون مر الشكوى من معاهدة فرساي كما فقدت ألمانيا ثلث سـليزيا وضممت لبلوندا. وفى الجهة الشمالية جرى تعديل حدود ألمانيا مع الدنمارك وفى الجهة الجنوبية فقدت ألمانيا جزءا من اراضيها وضممت لتشيكوسلوفاكيا. أما المستعمرات الألمانية فقد أعيد توزيعها بموجب سياسة الانتداب، وأصبحت تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا وبلجيكا واليابان.

يضاف إلى ذلك فقد عمل الحلفاء على بقاء ألمانيا ضعيفة فحددوا عدد جيشها بالأ يزيد عن مائة ألف تكون مهمته المحافظة على الأمن والحراسة مع تحديد أسلحته وحددوا حجم أسطولها البحرى بالأ يزيد عن ست قطع وألغوا التجنيد الاجبارى وأغلقوا معظم المدارس العسكرية كما حرّموا على القوات المسلحة الألمانية استخدام الدبابات أو الطائرات الحربية، وألزموها بتدمير أسطولها الحربى باستثناء جزء صغير حددته المعاهدة بالنسبة لمختلف أنواع السفن الحربية، أما التعويضات فقد كبلت المعاهدة الألمان بالديون وحثمت على المواطن الألمانى أن يسدد لمدة ما يقرب من نصف قرن ديونا فرضت عليه قسرا، فقد قرر الحلفاء على ألمانيا مبلغ ٦,٦٠٠,٠٠٠ تدفع على أقساط تمتد إلى ٤٢ عاما، بغرض تغطية الخسائر المادية ومعاشات اليتامى والأرامل التى لحقت بالدول المنتصرة، وإن تستمر قوات الحلفاء فى احتلال بعض أراضى حوض الراين حتى يتم دفع التعويضات.

وهكذا كبلت هذه المعاهدة ألمانيا بالاغلال وجعلت الشعب الألمانى يعيش فى محنة اقتصادية قاسية بالإضافة إلى محنة الهزيمة العسكرية التى أحاقّت ببلاد. كل ذلك أعطى المبررات للزعامة الألمانية للتصل منها، كما أدى إلى ظهور الحركات المتطرفة ووصول هتلر إلى السلطة ومحاولاته التخلص من هذه القيود، وتورط العالم فى حرب جديدة.

٢-تغير الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى داخل الدول المنهزمة، وظهور الفوضى السياسية وانتشار البؤس والبطالة ونقص التموين مما أدى إلى نمو الحركات المتطرفة وظهور الدكتاتوريات.

٣- تعرض أوروبا لأزمة مالية ضخمة مما دفعها إلى إصدار الأوراق المالية بكثرة وأدى بدوره إلى انخفاض قيمة النقد، ونقص الاحتياطي العالمى من الذهب.

٤- فقدان أوروبا لدورها القيادي في العالم وظهور الولايات المتحدة كدولة عملاقة بين هذه الدول.

٥- انحلال الامبراطورية العثمانية، وتفتت أوصالها وسلخ العديد من أراضيها في معاهدة "سيفر" ١٩٢٠.

٦- إنشاء عصبة الأمم نتيجة لإصرار الرئيس الأمريكي "ولسن" على ضرورة إيجاد منظمة دولية مهمتها حماية السلام العالمي وحل المنازعات بالطرق السلمية وتجنيد العالم مغية الحروب وتنظيم التعاون الدولي، والمحافظة على الأوضاع التي طرأت على العالم في أعقاب الحرب طبقاً لنصوص معاهدات الصلح هذا إلى جانب الأشراف على نظام الانتداب بالمستعمرات.

وبفضل إصرار الرئيس "ولسن"، وجهود الجمعية الأمريكية لتدعيم السلام قررت الدول المتحالفة في مؤتمر السلام في باريس إنشاء عصبة الأمم على أن تتكون من الدول المستقلة، وتكون جنيف مقراً لها.

وقد تألفت عصبة الأمم من هينتين رئيسيتين إلى جانب السكرتارية وهما:-

١- الجمعية العمومية وتشكل من مندوبي جميع الدول الأعضاء على إلا يزيد عدد مندوبي كل دولة عن ثلاثة وألا يكون للدولة أكثر من صوت واحد ويجتمع أعضاء هذه الجمعية سنوياً لمناقشة الأوضاع العالمية، وتتخذ قراراتها بالإجماع في حالة قبول العضوية، وقد انبثق عن هذه الجمعية ست لجان دائمة هدفها مناقشة الأمور التي نص عليها ميثاق العصبة كافة والتي تؤثر على السلام العالمي ومن أهم اختصاصاتها:

- ٢- قبول الأعضاء الجدد.
- ٣- انتخاب أعضاء المجلس غير الدائمين.
- ٤- إعادة النظر في المعاهدات الدولية.
- ٥- تصديق الموازنة.
- ٦- اتخاذ التدابير اللازمة من أجل المحافظة على السلام العالمي.
- ٧- استطلاع رأى محكمة العدل الدولية.
- ٨- التصويت على تعديل الميثاق.

◀ زيادة عدد أعضاء المجلس.

▶ تسمية الأمين العام.

◀ النظر في فصل الدول الأعضاء غير المرغوب فيها.

## ٢- مجلس العصبة:

وهو بمثابة الوكالة التنفيذية المختصة بإدارة سياسة الجمعية والجهاز الرئيسى المختص ببحث الأمن الجماعى وتسوية النزاعات الدولية. ويتألف المجلس من تسعة أعضاء على نوعين خمسة لهم كراسى دائمة بالمجلس وهم ممثلو الدول الكبرى الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، إيطاليا، اليابان، وأربعة أعضاء تختارهم الجمعية العمومية: ثلاثة يختارون من أوروبا وأمريكا، والعضو الرابع يختار من آسيا أو مناطق العالم الأخرى. وقد زيد عدد أعضاء هذه الدول إلى إحدى عشرة دولة فى عام ١٩٣٦.

وكان مجلس العصبة ينعقد أربع مرات سنويا لمناقشة أى نزاع يعرض عليه ثم خفض عدد هذه الدورات مع نهاية العشرينات إلى ثلاث دورات. ويحق للمجلس أن ينعقد فى دورات استثنائية عند الحاجة الماسة ويتخذ المجلس قراراته بالإجماع إلا فى المسائل الإجرائية حيث يكتفى فيها بالأغلبية ومن أهم اختصاصات هذا المجلس:

❖ مراقبة إدارة الأراضي الموضوعة تحت الانتداب.

❖ مراقبة حق الأقليات.

❖ مراقبة معاهدات الصلح بما فى ذلك منطقة حوض المسار ومنطقة دانزينج

واستقلال النمسا وتنظيم تسليح ألمانيا.

كما ألحق بالعصبة محكمة العدل الدولية، ومنظمة العمل الدولية. وبالنسبة لمحكمة العدل الدولية فقد اتخذت من لاهى مقرا لها، وكان دورها هو الفصل فى المنازعات ذات الصبغة الدولية التى تعرض عليها.

أما عن منظمة العمل الدولية فقد حدد عملها برعاية مصالح العمال ورفع الغبن والقهر والظلم عن كواهلهم وإصدار التشريعات التى تحافظ على حقوقهم وكذلك العمل على تحسين

أحوالهم المعيشية فى مختلف أنحاء العالم، وكانت هذه المنظمة تضم ممثلين عن الحكومات والعمال وأصحاب الأعمال.

وصارت عصبة الأمم تؤدى مهامها بعد أن عقدت دول العالم عليها أمالا كبيرا، وبلغ عدد الدول التى شاركت فيها حتى عام ١٩٣٤ ستين دولة.

وقد تعددت نواحي نشاط العصبة وكانت أداة نافعة فى حل النزاع بين إيطاليا واليونان عام ١٩٢٣ وفى تسوية الخلافات بين السويد وفنلندا فى عام ١٩٢٠، وبين اليونان وبلغاريا فى عام ١٩٢٥، وبين تركيا والعراق فى عام ١٩٢٤ (بشأن الموصل)، كما قامت بدور فعال فى إصلاح أحوال النمسا المالية.

وبهذه الأعمال نجحت عصبة الأمم فى إقرار السلام العالمى، وشجعت على التعاون الجماعى بين الأمم، ومع ذلك فقد كان عدم تملك العصبة لقوة فعالية فى تنفيذ قراراتها وأحجام بعض الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة عن الاشتراك فى عضويتها بسبب عدم تصديق الكونجرس الأمريكى على معاهدة فرساي وانسحاب بعض الدول منها مثل اليابان وإيطاليا، وفصل الاتحاد السوفيتى من عضويتها كل ذلك كان له أكبر الأثر فى أضعافها وتعثرها فى تحقيق مهامها.

لذلك فشلت فى أول اختبار لها عندما قامت اليابان باحتلال منشوريا فى عام ١٩٣١، وظن الصينيون أن العصبة ستحل مشكلاتهم، ثم خاب ظنهم عندما رأوا عدم قدرتها فى تحقيق الغرض الذى أنشئت من أجله، مما أفقدها هيبتها ثم توالى فشل العصبة بتجرؤ إيطاليا على احتلال الحبشة فى عام ١٩٣٥ دون أى اعتبار لنداءات العصبة بالحيولة دون ذلك ثم جاء دور ألمانيا بنقض هتلر لنصوص معاهدة "فرساي" ومهاجمة ألمانيا للنمسا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها، كل ذلك جعل نهاية العصبة أمرا محتوما.

هذا عن دور العصبة فى الناحية السياسية. أما عن النواحي الأخرى فقد تمكنت العصبة من تحقيق العديد من الإنجازات خاصة فى المجالات الصحية والثقافية والاجتماعية. وعلى أى حال فقد عانت العصبة عجزا واضحا منذ قيامها ويرجع أسباب ذلك فى طريقة تكوينها وفى ميثاقها وأيضا فى طريقة معالجتها للمشاكل العالمية ومن أبرز الأمثلة على ذلك اشتراط قاعدة الإجماع عند اتخاذ أى قرار بواسطة مجلس العصبة، وعزوف

الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على الانخراط في هذه العصابة في بداية تكوينها، وسيطرة الدول الاستعمارية على مقدرات أمورها.

ومما سبق يتضح أن الحرب العالمية الأولى كانت أهم حدث في الربع الأول من القرن العشرين، فقد كانت صراعا بين الدول الأوربية جر إلى جانبه العديد من دول العالم التي تكبدت الكثير من الخسائر في الأرواح والأموال والمعدات، ونتج عنه خروج إنجلترا وفرنسا من الحرب أكثر اتساعا واختفى من أمامهما منافسان خطيران هما ألمانيا وروسيا. أما عن الدول العربية فقد خرجت والاستعمار يسيطر على معظمها أما في شكل انتداب أو حماية كما خرجت الولايات المتحدة من عزلتها، وأصبحت قوة لا يستهان بها ومع أن نهاية هذه الحرب قد فرضت قيام هيئة دولية تكون مهمتها صيانة السلام والمحافظة عليه وهي عصابة الأمم، فإن هذه الهيئة لم تتمكن من تأدية مهمها بنجاح مما أدى إلى تعقيد المشكلات العالمية وقيام الحرب العالمية الثانية.